السياحة ودورها في الحد من الفقر

الأستاذ الدكتور عباس غالي داود الحديثي

Tourism and its role in the poverty reduction

Dr. Prof: Abbas G. Dawood Al-Hadeethi

الملخص

هناك العديد من المنظورات حول ظاهرة السياحة المعقدة والمتشابكة واتجاهاتها ووظائفها. ويمكن القول بأن هناك ثلاثة صناعات ستقود الاقتصاد العالمي هي: السياحة، المعلومات، الفضاء. أيضاً، يُشار الى ان 80% من فقراء العالم يعيشون في 12 دولة، للسياحة في 11 منها دور هام، وبالتالي فإن السياحة تكون أداة تنموية عبر عدة آليات. ان مشكلة هذا البحث تظهر في الأسئلة الاتية: ما هو دور السياحة في الحد من الفقر؟ وكيف يمكن للسياحة تحقيق هذا الدور؟ وما هي المحددات التي تواجه دور السياحة في الحد من الفقر؟. هذا البحث يعد أول محاولة في الوطن العربي حول العلاقة بين السياحة والفقر، وهي محاولة قابلة للتطوير والتحوير والتطبيق.

الكلمات الدالة: السياحة، الحد من الفقر، التنمية.

Abstract

There are many perspectives about a complex and interconnected tourism phenomenon and its trends & functions. Here, we can say that there are three industries that will lead the new global economy: tourism, information, space. Also 80% of the poor people in the world settle in the 12 states, in 11 of these states the tourism has an important role. So, tourism become developmental tool for poverty reduction through many mechanisms. The problem of this research appears in the following questions: what is the role of tourism in poverty reduction? How tourism can achieve this role? What is the determents that facing the role of tourism in the poverty reduction. This research is a first attempt in the arab homeland about the relation between poverty and tourism, and its applicative to development, modification and application.

Key words: tourism, poverty reduction, development

تقديم ومشكلة البحث:

تعددت المنظورات إلى ظاهرة السياحة المركبة والمتشابكة العناصر والاتجاهات والوظائف. وهنا لابد من الإشارة إلى أن هناك ثلاث صناعات ستشكل الاقتصاد العالمي الجديد وهي صناعة السياحة، وصناعة المعلومات، وصناعة الفضاء، وذلك يظهر من أن السياحة درت عائدا (950) مليار دولار عام 2010 وشكلت 25% من تجارة الخدمات العالمية لذلك العام. ويشار الى ان 80 % من فقراء العالم يعيشون في 12 دولة للسياحة دور هام في 11 منها .وهي بهذا تصبح أداة تنموية تستطيع الحد من الفقر عبر آليات متعددة يتأثر بها وتؤثر بها عدة جهات مثل الفقراء، والمؤسسات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني، وغيرها. وعليه يمكن تحديد مشكلة البحث بالأسئلة الآتية:

1- كيف تطور اهتمام السياحة بالحد من الفقر؟

2- ماهي حدود دور السياحة في الحد من الفقر؟

3- ماهي الآليات التي تستطيع بها السياحة الحد من الفقر؟

4- ماهي الجهات المؤثرة والمتأثرة بدور السياحة في الحد من الفقر؟

5- ماهي المقاربات المستخدمة في تحليل العلاقة بين السياحة والفقر؟

أهداف البحث:

1- بيان دور السياحة في الحد من الفقر وآليات ذلك.

2- تحديد الجهات ذات العلاقة بدور السياحة في الحد من الفقر.

3- بيان المقاربات المستخدمة في تحليل دور السياحة في الحد من الفقر.

4- تشخيص المحددات التي يمكن أن تعيق دور السياحة في الحد من الفقر.

أهمية البحث:

تتوزع أهمية البحث في أبعاد مختلفة فهو يمثل أول محاولة أو من بين أولى المحاولات في الوطن العربي –على حد علم الباحث– في تكوين إطار نظري لتحليل علاقة السياحة بالفقر أولاً، وكونه يفتح الآفاق للباحثين وطلبة الدراسات العليا لأبحاثهم مستقبلاً ثانياً، وينير الطريق لاتجاه تطبيق دور السياحة في الحد من الفقر ومراقبة ذلك من الجهات ذات العلاقة ثالثاً.

أخيراً، الضرورة تقتضي الإشارة إلى أن هذا البحث يمثل بداية نظرية قابلة للتطوير والتحوير والتطبيق.

الكلمات الدالة: السياحة , الفقر , التنمية

تعريف الفقر والسياحة

الفقر مفهوم معقد وصعوبة تحديده تعود الى تعقد الحياة البشرية ولكن الفقر ليس نتيجة لنقص الدخل فقط ، كما ذهب البنك الدولي الذي عرف الفقر بدخل يومي 2 دولار أو أقل، والفقر المدقع بحد أدنى 1.25 دولار أو أقل يومياً ، إذ ان الحد الادنى للدخل هو ليس أكثر من مقاييس وتعاريف لتحليل الفقر. فالناس يكونون في حالة فقر بدون النظر الى الدخل، عندما لايكونون قادرين على التغذية ، والوصول الى الرعاية الصحية، والحضور الى المدارس. فالفقر كما وصفه مؤتمر القمة العالمي للأمم المتحدة حول التنمية الاجتماعية في اعلان كوبنهاغن Copenhagen Declaration كونه ظرف يتميز بالحرمان القاسي للحاجات الاساسية متضمنة الغذاء ، الامان،مياه الشرب ، مرافق الصرف الصحي، الصحة ، المأوى ، التعليم ، المعلومات . كما أقرت لجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التابعة للامم المتحدة في 4 أيار 2001 التعريف الآتي: الفقر هو ظرف بشري مميز بحرمان مزمن من الموارد، والقدرات، والاختيارات، والأمن، والقوة الضرورية للتمتع بمعيار مناسب للمعيشة والحقوق الاخرى المدنية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وهذا مايراه عالم الاجتماع الصيني الاصل (sen) الذي يعتقد بأن الفقر ظاهرة متعددة الابعاد Multidimensional phenomenon يظهر عندما السكان يعانون نقصاً في قدرات اساسية مثل دخل غير مناسب، عجز الوصول الى التعليم، فقر الصحة، عدم الأمن، ضعف الثقة بالنفس، الاحساس بالضعف powerlessness وغياب الحقوق مثل حرية الكلام. وبهذا فان الفقر يرتبط بعدم العدالة، والتعرض للخطر[1]

اما مفهوم السياحة Tourism فغالباً ما يقترن بمفهوم السفر travel ويستعملان احدها بديلاً للآخر في الادبيات السياحية ، رغم انهما اعتيادياً يعنيان ضم حقل بحثي حول الانسان وانشطة الاعمال المرتبطة بمظهر او عدة مظاهر للحركة المعاصرة للاشخاص بعيداً عن سكنهم الاعتيادي واماكن عملهم اليومية[1]. لمدة لاتقل عن يوم واحد ولا تزيد عن سنة.

وهناك من يرى ان السياحة تعني العمليات ، والانشطة ، والنواتج من التفاعلات بين السياحة ومجهزي السياحة، والمجتمعات والحكومات المضيفة ، والبيئات المحيطة المهتمة بجذب واستضافة الزوار . هذا التعريف يتضمن أربعة مكونات هي العمليات processes (وهي الآليات والبنى الضرورية لتطوير السياحة) والانشطة activities (وهي اهتمامات السائح ، والدوافع والسلوك المرتبطان بهذه الاهتمامات) والنواتج outcomes (وهي الاثار الايجابية والسلبية) ، والتفاعلات interactions بين مختلف المتأثرين (السلطة ، المشاركة ، التمثيل)[2].

وفي ضوء ماورد أعلاه يمكن القول ان نظام السياحة Tourism System يتكون من ثلاثة عناصر مكانية هي منطقة انطلاق السياح Origin، ومنطقة استقبالهم Destination، والطرق الرابطة بين هاتين المنطقتين Routes.

تاريخ موجز حول السياحة والحد من الفقر

منذ تطور السياحة الجماهيرية Mass Tourism في الستينات من القرن الماضي لايبدو هناك اجماعاً فيما اذا كانت السياحة تساهم في الحد من الفقر ام ، في الحقيقة، هي فعليا تعظم فجوة عدم المساواة بين الضيوف والمضيفّون hosts and Guests وبين اولئك المنشغلون بالسياحة وغير المنشغلين بها في منطقة القصد السياحية. لذلك دارت في الستينيات والسبعينيات مناقشات حول مساهمة السياحة في التنمية والحد من الفقر من خلال عدسات الاقتصاد الكلي macro – economy وتبني افتراض التقاطر trickle down للنيوليبرالية. وانه من المفترض بان السياحة ليست فقط تولد الوظائف والعملة الاجنبية لكن ايضاً تجلب التغير الاجتماعي . الثقافي الى المجتمعات التقليدية عبر طرق الحياة الحديثة. فالسياحة اعتبرت المحفزة لتحديث التنمية الاقتصادية والازدهار في الامم البازعة في العالم الثالث[3] .

وفي الثمانينيات والتسعينيات ظهرت العديد من الاوراق البحثية التي تتبنى منهج الاقتصاد السياسي لما بعد البنيوية Post structuralism [4]. موضحة بانه ما لم تتم اصلاحات بنيوية رئيسية لصناعة السياحة فأن السياحة من غير المحتمل ان تساعد في الحد من الفقر أو الحد من عدم العدالة .هنا يكون التركيز الرئيسي على مناقشات التبعية Dependency ، فالسياحة ينظر اليها بشكل متكرر كداعم لنوع جديد من الاستعمار وهي النظرة التي لاتزال مهيمنة ، لاسيما بين الاكاديميين الافارقة ؛ اذ ينظر للسياحة كصناعة مهيمن عليها من قبل الشركات متعددة الجنسيات MNCs التي تستغل عمال وموارد الدول الاقل فقراً، وتسليع الثقافات التقليدية ، وتزيد عدم العدالة ، وتعمق الفقر.

المقولات التي تربط السياحة بالفقر

قدم الباحثون في دراسات العلاقة بين السياحة والفقر ثلاثة مقولات تحدد مدى تأثير السياحة على الفقر وموقف الفقراء من السياحة ، وهي:.

أ- السياحة وأغاثة الفقر Tourism and poverty relief

تعني poverty relief السياسات والتدخلات التي تسعى لتوفير المساعدة القصيرة الاجل للسكان الذين يعيشون في حالة فقر، ومرتبطة عادة ببعض الصدمات الخارجية التي تدفع السكان الى حالة تعرض للعطب Vulanerability اكثر قسوة من السابق . ان استراتيجيات poverty relief هي

غالباً ما تبرز كأستجابة مقصودة لتوفير حلول سريعة للسكان الذين هم ضحايا أزمة مفاجئة مثل الكوارث الطبيعية [5].

التنمية السياحية لا تعد استجابة ملائمة للانهيارات أو الكوارث المفاجئة بسبب انها تحتاج لتخطيط طويل وتعتمد على وصول الزوار . ووصول الزوار بدوره يعتمد على صورة منطقة القصد السياحية destination ، فليس من الممكن للمناطق التي تتعرض للامراض، والمجاعة ، والصراع ، والكوارث الطبيعية ان تجذب الزوار .

ب-السياحة والحد من الفقر Tourism and Poverty Reduction

ان الحد من الفقر يعني تقليل الفقر الى نسبة معينة من السكان. وهو هدفاً من اهداف التنمية عالمياً. ان الحد من الفقر يستخدم استراتيجيات وسياسات تقلل عدد او نسبة السكان الذين يعيشون في فقر أو يعانون من تأثير الفقر على حياة الناس الفقراء [6].

ان استراتيجيات الحد من الفقر تعتمد على المعلومات الاحصائية بسبب انها تسعى لتقليل عدد او نسبة السكان الفقراء.

يمكن ان تستعمل السياحة كأداة للحد من الفقر اذا بدأ صناع السياسة بجمع المعلومات حول المدى الذي عنده الفقر يثير المشاكل ، لذلك فالتنمية السياحية يمكن ان توجه نحو اهداف الحد من الفقر [7].

جـ-السياحة وازالة الفقر Tourism and Poverty Alleviation

يربط الناس ازالة الفقر Poverty Alleviation بالمزارعين وسكان الريف ، بسبب ان 75% من فقراء العالم ريفيون ، واغلبهم يعيشون في الدول النامية.

سابقاً ، كانت الحرف الاولية مثل الزراعة وصيد الاسماك هي الانشطة الاقتصادية الرئيسية الموجهة لازالة الفقر أو الحد منه ، لكن اليوم الانجاز التكنولوجي قلل دور هذه الانشطة في ازالة الفقر. لسوء الحظ، فأن الحقيقة هي ان جهود المهنيون لانقاذ سكان الريف عبر مغريات تحسين خصوبة التربة ، اصلاح الاراضي ، والتكنولوجيا المتقدمة لم تحقق رفع المستوى [8].

ان السياحة الريفية هي احدى الخيارات المتبقية ، لا سيما ان السياحة هي الصناعة الأكبر الثانية في العالم بعد صناعة النفط [9].

يبدو أن مقولة ستراتيجية ازالة الفقر تهدف الى تقليل الاثر السلبي للفقر على حياة السكان الفقراء لكن بطريقة اكثر ديمومة من تدخلات اغاثة الفقر poverty relief [10].

ازالة الفقر تتضمن تغيرات في المؤسسات ، والقوانين ، والانظمة ، والتطبيقات التي تساعد على ايجاد وادامة الفقر. انها تتضمن التدخلات الهادفة الى تمكين السكان الفقراء من عمليات اقتصادية متكاملة افضل . انها تعني انهاء مضايقات الفقراء والحد من القيود على كيف يوجدون سبل رزقهم [11].

طبيعة العلاقة بين السياحة والحد من الفقر

أتضح من الفقرة السابقة ان هناك من يعتقد بان للسياحة دور في تحديث وتطوير البنى الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات في الدول النامية والفقيرة.

كما ان هناك اتجاهاً معاكساً يعتقد بان السياحة تلعب دوراً هاماً في استغلال الموارد الطبيعية والبشرية للدول النامية وتجعلها في حالة تبعية للدول المتقدمة.

وبقدر تعلق الامر بموضوع بحثنا نجد ان الضرورة تقود الى بيان اثار السياحة ودورها في الحد من الفقر أي بيان اثار السياحة على الفقراء وحياتهم والتي اجملها الباحثان Mitchell &Ashley في ثلاثة انواع [12].شكل (1).

اولاً: اثار مباشرة direct effects وتتمثل في المنافع المالية التي يحصل عليها السكان الفقراء نتيجة المساهمة في قطاع السياحة ، وهي تقسم الى دخل متحصل من العمل ودخل متحصل من غير العمل Labour income and non – labour income الاول هو الاجور المتحصلة من العمل الرسمي او من دخل انشطة القطاع غير الرسمي.

اما الثاني فيتمثل في الملكية ، الضريبة ، تأجير العقار ، والاكراميات.

ثانياً: أثار غير مباشرة indirect effects وتتمثل في الاستثمارات الرأسمالية مثل اقامة الفنادق والمطاعم وغيرها، وتتمثل في الانفاق الحكومي الداعم للسياحة مثل المعلومات ، والتسويق ، والخدمات الادارية وغيرها، وفي التغير في الانفاق السياحي المؤثر على الاقتصاد غير السياحي non–tourism economy مثل الانفاق في السوق المحلية التي ستوفر دخول تكميلية للفقراء.

ثالثاً:الاثار الديناميكية أو المحفزة induced or dynamic effects وتكون اقل ملموسية من الاثار المباشرة وغير المباشرة . تتمثل الاثار الديناميكية في الانفاق المحلي من قبل العاملين في صناعة السياحة ، أما بشكل مباشر مثل النوادل waiters ووكالات السفر وملاكات الفنادق ، او بشكل غير مباشر مثل ملاكات تجارة الجملة التي تجهز الفنادق والمطاعم.

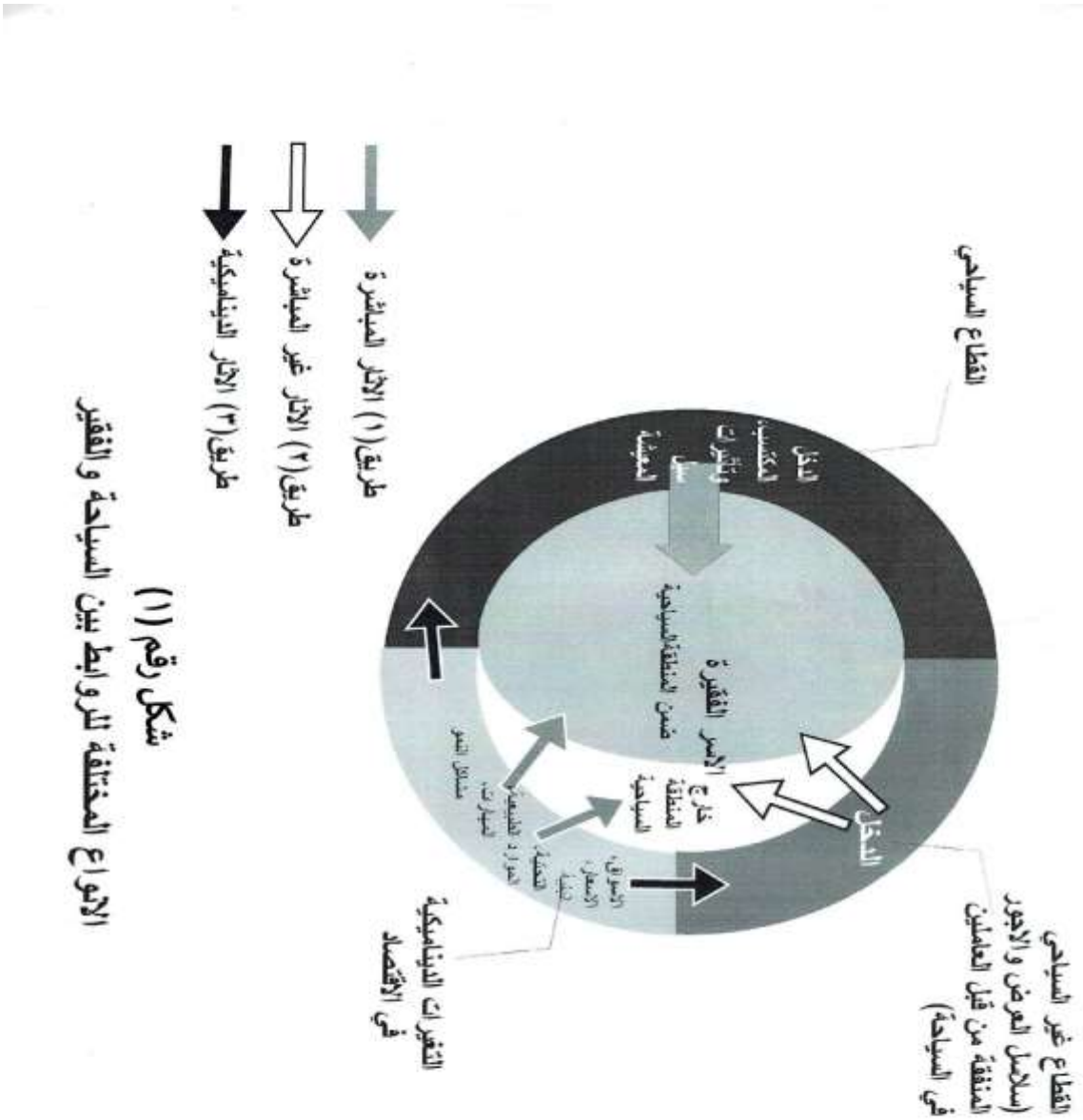

شكل رقم (١)

الانواع المختلفة للروابط بين السياحة و الفقير

ان السياحة في وضع أفضل من كثير من القطاعات الاخرى من حيث علاقتها بحاجات الفقراء ، وذلك لعدة اسباب[13].

1-ان السياحة تُستهلك في موقع الانتاج ، وهذا يعني ان المستهلكين (السياح) واعين جداً بعمليات الانتاج، وظروف اولئك الذين يزودونهم بالمنفعة.

2-ان الكثير من الدول الافقر في العالم هي فعليا في ميزة نسبية relative advantage على الدول المتطورة في هذا القطاع . فهذه الدول تمتلك أصول رأسمال هامة بالنسبة للسياحة: الثقافية ، الفن ، الموسيقى ، اللاندسكيب ،الحياة البرية ، المناخ ، مواقع التراث العالمي.

3- تساهم السياحة في الانتشار الجغرافي للعمالة . فهي تكون مناسبة للمناطق الريفية حيث غالباً ما تتواجد الاصول السابقة الذكر . وعلى الجانب الآخر ، فان ثلاثة ارباع السكان الذين يعيشون في الفقر المدقع يتواجدون في المناطق الريفية ، البعيدة اعتيادياً عن المراكز الرئيسية للنشاط الاقتصادي أو بأراضي اقل انتاجية ، فالسياحة احياناً توفر مصدراً للدخل في مثل هذه المواقع بينما حرف اخرى قليلة يمكن ان تعمل ذلك.

4-ان السياحة صناعة اكثر تنوعاً من الكثير الاخرى. فهي تمتلك امكانية لدعم النشاطات الاقتصادية الاخرى ، عبر توفير عمل مرن ، وجزئي ، الذي يكمل خيارات الرزق الاخرى، وعبر توفير دخل من خلال سلسلة عرض supply معقدة للسلع والخدمات.

5-السياحة صناعة كثيفة العمل ، اذ انها توفر مدى واسع من فرص العمل من عالية المهارة الى غير الماهرة ، ولهذا تكون هامة في الحد من الفقر وتخفيفه.

6- تستخدم السياحة نساءً وشباباً أكثر من كثير من الحرف الاخرى . ان توفير منافع اقتصادية واستقلالية بالنسبة للنساء امر هام من حيث دعم تنمية الطفل وكسر دائرة الفقر على الاقل علاوة على المساهمة في المساواة الجندرية.

7-ان السياحة توفر فرصاً للكثير من المشاريع الصغيرة ، وهي حرفة تكون فيها حواجز الدخول في المشاريع عموماً منخفضة أو يمكن تخفيضها بسهولة.

8-السياحة لاتوفر منافع مادية فقط للفقراء ولكن ايضاً توفر حوافز ثقافية ، ووعي اعظم بالبيئة الطبيعية وقيمتها الاقتصادية ، واحساس بالملكية ، وتقلل التعرض للعطب عبر تنويع مصادر الدخل.

9-ان البنية التحتية المطلوبة للسياحة ، مثل النقل والاتصالات ، وتوفير المياه والصرف الصحي ، الامن العام، والخدمات الصحية ، تفيد المجتمعات المحلية الفقيرة ايضاً.

10-ان السياحة يمكن ان تخلق طلب أولي على سلع او خدمات يمكن ان تصبح نفسها فيما بعد قطاع نمو. فكلاً من جامايكا وكينيا تقدمان مثالاً حيث شركات الاثاث فيهما تعد الفنادق سوقها الرئيسي الاول.

11-ينمو قطاع السياحة بنسبة مرتفعة جداً في الكثير من الدول الاقل فقراً لأنها عالية المرونه الدخلية.

12-توفر السياحة فرصة لزيادة مشاركة المجتمعات المحلية في صنع القرار حول الاصول assets التي يمتلكونها.

مقاربات السياحة ودورها في الحد من الفقر

لقد طرحت العديد من المقاربات التي تفسر العلاقة بين التنمية (السياحية) وعلاقتها بالفقر والحد منه لاسيما منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وبروز ما عرف بدول العالم الثالث من ضمن مظاهر الحرب الباردة ، أن اكثر هذه المقاربات شيوعاً في أدب التنمية هي مقاربة التحديث Modernization ، مقاربة التبعية Dependency، النيوليبرالية New Liberalism ، التنمية المستدامة Sustainable Development.

1-التحديث: مقاربة أو نظرية أو نموذج التحديث يرى ان التنمية الاجتماعية . الاقتصادية كعملية تطورية وخطية evolutionary and Linear تمر من المجتمع التقليدي الى المجتمع الحديث موحدة النمو الاقتصادي مع التحديث السياسي والمنافع الوطنية. وظهرت منظورات هذه المقاربة في الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين إلا أن اهمها كانت عمل والت روستو Walt Rostow في كتابه (مراحل النمو الاقتصادي : البيان غير الشيوعي) الصادر عام 1960 الذي شبه التطور للمجتمعات بتطور الكائن الحي تمر بمراحل من المجتمع التقليدي الى مجتمع الاستهلاك الواسع مروراً بمرحلة النضج، التهيؤ للانطلاق ، الانطلاق [14]. وقال بان مشاكل التنمية للدول المتخلفة ستحُل بسرعة عبر التخطيط الاقتصادي الوطني ونقل المال، والتكنولوجيا والخبرة من الغرب west الى باقي العالم rest.

وبقدر تعلق الامر بالعلاقة بين نموذج أو مقاربة روستو للتنمية والسياحة فان روستو يعتقد بانه مع نمو الاقتصاد تنمو صناعة الخدمات التي فيها السياحة تلعب دوراً هاماً. كما ان السياحة يمكن ان تدمج في عصر الاستهلاك الواسع الذي تمر به المجتمعات المتقدمة[*]، التي تقدم فرصاً للدول النامية والاقل نمواً التي تمتلك الموارد الطبيعية والحضارية من اجل تطور صناعة سياحة عالمية ، كما ان روستو اشار الى ان السياحة من اجل التنمية هي حالة رمزية ترمز الى كيف ان الفرص الاقتصادية تتحول مع الزمن،

ولهذا فالسياحة يمكن أن تستعمل كوسيلة لتحديث الاقتصادات لكونها شكلاً من اشكال التجارة العالمية[15].

2-مقاربة التبعية: ان النقد الموجه لنظرية التحديث مثل كونها تستنزف موارد الدول النامية، وتبقي على فرضية التفوق الحضاري للغرب ، وتحمي استمرارية ارتباط الدول المستقلة حديثاً بالدول الاستعمارية ، قد قاد الى ظهور ما يعرف بنظرية التبعية التي ظهرت اصلاً في امريكا اللاتينية التي ترى بان التخلف يحدث بسبب طبيعة النظام الرأسمالي ، الذي ضمنه الدول الصناعية المتقدمة (المركز core) تطور اقتصاداتها من خلال استغلال exploitation الدول الطرفية النامية غير الصناعية **N**on-industrial Peripheral Countries . ومن أبرز منظري مقاربة التبعية هو اندريه جندر فرانك Andre Gurder Frank في الستينيات من القرن العشرين. وبالتالي فقد ظهر تقسيم دولي للعمل تنتج بموجبه الدول النامية المواد الأولية الرخيصة ، وتنتج الدول المتقدمة المواد الصناعية العالية القيمة والتكنولوجيا.

وبموجب هذه المقاربة فان السياحة تعتبر شكلاً من أشكال الأستعمار لكون السياحة تعتمد في الدول الفقيرة على مواردها الطبيعية والحضارية الاولية، وان البنى التحتية للسياحة تقام من قبل الشركات الكبرى في الدول المتقدمة ، وان معظم الطلب السياحي على الدول الفقيرة يأتي من الدول المتقدمة وبالتالي فان تسرب عائد السياحة من الدول النامية الى الدول المتقدمة يكون عالياً ، وبالتالي لا يذهب من هذا العائد الى الفقراء الا القليل جداً في مناطق القصد السياحي[16].

3-**مقاربة النيوليبرالية** : ترتبط هذه المقاربة بوصفة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي المعروفة بـ (برامج التكيف الهيكلي Structural A adjustment Programmes (SAPs) وتعتمد هذه البرامج على مبادئ اقتصاد السوق الحر، واولى خطواتها تقليص دور الدولة في الاقتصاد الوطني ، وتقليص العجز الحكومي عبر استقطاعات في الانفاق مثل الانفاق على الصحة ، والتعليم وغيرهما . وهنا يتم التأكيد على الانتاج الموجه للتصدير ، وهذا يتضمن التوسع في القطاعات الاقتصادية المهملة سابقاً مثل السياحة التي يمكن ان تتجمع مع قطاعات نمو جديدة اخرى مثل الصادرات الزراعية غير التقليدية الى الدول الغربية . كذلك فان بعض الدول النامية تريد ايضا زيادة الوصول السياحي اليها نتيجة لتدهور اسعار السلع الاولية في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين ومتطلبات تسديد ديون صندوق النقد الدولي والبنك الدولي [17].

4-**مقاربة التنمية المستدامة:** ان صياغة مفهوم التنمية المستدامة لم يتم إلا بعد نشر تقرير (مستقبلنا المشترك (Our Common Future من قبل اللجنة العالمية للبيئة والتنمية WCED عام 1987 . وعرفت التنمية المستدامة في هذا التقرير بأنها (التنمية التي تلبي حاجات الجيل الحالي بدون الإضرار بقدرة الاجيال القادمة على اشباع حاجاتهم) [18].

وقد اشار تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية الى الاهداف النابعة من مفهوم التنمية المستدامة ، وهي : تجديد النمو ، تغير نوعية النمو ، تلبية الحاجات الاساسية ، تأمين مستوى سكاني مستديم ، حفظ قاعدة الموارد ، تعديل الاتجاه التكنولوجي والسيطرة على المخاطر ، دمج مسائل البيئة والاقتصاد في صنع القرارات.

ومن اجل دمج مفاهيم الاستدامة في التنمية السياحية ، فإن العديد من الكتاب حاولوا تعريف التنمية السياحية المستدامة ، لكن لايوجد تعريف مقبول عالمياً. ان التعريف المطبق من قبل اغلب مخططي السياحة في أدبيات السياحة قد تم طرحه من قبل منظمة السياحة العالمية (WTO) حيث ترى التنمية السياحية المستدامة هي تلك التنمية التي تشبع حاجات السياح الحاليين والاقاليم المعنية ، وتحمي وتعزز الفرص من اجل المستقبل[19]. وهناك من يرى أنه إذا أريد للسياحة ان تكون نافعة لكل المهتمين بها، ومستديمة لفترة طويلة ينبغي ان لا تستهلك الموارد بإفراط ، وأن تكون البيئتين الطبيعية والبشرية محمية، وان تتكامل السياحة مع الانشطة الاخرى ، وان توفر منافع حقيقية للمجتمعات المحلية ، وأن ينغمس السكان المحليين ويتم مشاركتهم في التخطيط والتنفيذ السياحي، وان يتم احترام الناس وثقافاتهم[20].

والسياحة هي الاكثر ملاءمة لتبني الاستدامة كفلسفة رائدة ، وهناك العديد من الاسباب لذلك[21].

1-ان السياحة لا تستهلك موارد اضافية غير متجددة.

2-ان موارد المجتمع المحلي ، وثقافته ، وعاداته ، وأسواقه ، ومرافق وقت الفراغ وغيرها تمثل جوهر قاعدة الموارد للسياحة.

3-استعمال السياحة للموارد الثقافية والطبيعية ، لم يكن استهلاكاً بل تجعلها متجددة.

4-تمثل السياحة احدى الفرص الاقتصادية القليلة المتوفرة للمجتمعات المحلية النائية.

5-توفر السياحة فرصاً حقيقية لتقليل الفقر، وايجاد فرص العمل لغير المحظوظين disadvantaged وتحفز التنمية الاقليمية.

الفواعل المحدِدَة للعلاقة بين السياحة والفقر

ان هناك العديد من الفواعل المحليين والوطنيين والعالميين ، الرسميين وغير الرسميين اللذين يلعبون دوراً في العلاقة بين السياحة والحد من الفقر من حيث طبيعة هذه العلاقة وتنوعها وامتدادها المكاني واستدامتها، مما يحتم تقصي دور هذه الفواعل ولو بشكل موجز[22].

اولاً- تأثير وكالات التنمية الدولية على دور السياحة في الحد من الفقر.

تتضمن وكالات التنمية الدولية ، الوكلات متعددة الجنسيات مثل تلك المرتبطة بالأمم المتحدة، البنك الدولي ، بنوك التنمية الاقليمية ، والهيئات الاقليمية مثل الاتحاد الأوروبي، معاً مع الوكالات الثنائية مشجعة برامج المساعدة الحكومية الفردية. أن كل من هذه الجهات يملك تاثيراً على الدول الاقل فقراً والدول النامية . ولهذا ينبغي:

1-ادراك السياحة كقوة اقتصادية في تخفيف الفقر.

2-توفير مساعدة معينة للسياحة في الدول الأقل فقراً والدول النامية الاخرى ذات المجتمعات المحلية الفقيرة.

3-وضع السياسات السياحية المطلوبة التي تحدد قضايا الفقر في مواقع التطوير كأحد شروط التمويل.

4-توفير الدعم لمبادرات سياحية معينة تنصب على الفقر.

5-دعم بناء القدرة والتسويق وليس فقط رأسمالياً.

6-العمل معاً على اسناد السياحة المستدامة.

ثانياً:دور الحكومة في جعل السياحة تنفع الفقراء.

تلعب الحكومات دوراً رئيساً في توفير الظروف الصحية لنجاح صناعة السياحة التي تقدم منافعاً للفقراء ، عبر سياسة مناسبة ، وفعل منظم وداعم. هذا الدور يمكن ان ينجز من قبل الحكومة على المستوى الوطني أو الاقليمي او المحلي ، او على كل المستويات في وقت واحد، اعتماداً على حجم وبنية الدولة. ويتمثل دور الحكومة في الاتي:

1-تضمين السياحة في استراتيجيات وبرامج اعمال حول تخفيف الفقر والحد منه.

2-الضمان بان مفاوضات السياحة في منظمة التجارة العالمية تشكل مساهمة بالنسبة للتنمية المستدامة.

3-الاخذ بالاعتبار موقع وحاجات المجتمعات المحلية الفقيرة في تخطيط التنمية السياحية والبنية التحتية.

4-الاستعمال المخطط للضوابط ، وحوافز العلاقات التعاقدية مع القطاع الخاص لتعزيز السياحة المناسبة.

5-وضع تغيرات قانونية تُحسن قدرة المجتمعات المحلية الفقيرة للانتفاع من السياحة.

6-تقديم المساعدة للمشاريع الصغيرة والمتوسطة والمشاريع المعتمدة على المجتمع المحلي في السياحة Community –based enterprises in tourism.

7-ادخال الأدلة indices والمعايير التي تشجع وتدرك اعمال الحد من الفقر من قبل المشاريع السياحية.

8-تنفيذ استراتيجية تسويقية تروج لمنتجات السياحة ذات الصلة.

9-استعمال مؤشرات indicators مناسبة لمراقبة تأثير السياحة على الفقر.

ثالثاً:دور المنظمات غير الحكومية.

الكثير من المنظمات غير الحكومية NGOs في الدول النامية والدول الاقل نمواً LDCs منغمسة بشكل مباشر أو غير مباشر في تخفيف الفقر. فهي تعمل مع مجتمعات محلية مفردة أو عبر مجال اوسع . البعض من هذه المنظمات تنشغل بشكل واسع في التنمية الاقتصادية المستدامة او في قضايا الصيانة، التي قد تتضمن او لا تتضمن السياحة بشكل خاص ، وذلك عبر:

1-تمثيل الفقراء وتبني الروابط بين الهيئات او الوكالات.

2-تبني قدرة المجتمعات المحلية الفقيرة لاتخاذ القرار حول السياحة.

3-دعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة الحجم ، ومشاريع السياحة المعتمدة على المجتمع المحلي CBT والقطاع غير الرسمي informal sector.

4-تحديد المشاريع الاجتماعية التي يمكن ان تدعم من قبل المشاريع السياحية والزوار.

5-تمييز وتعزيز الممارسات الجيدة.

رابعاً:دور هيئات ادارة مناطق القصد السياحية

1-بناء الآليات المحلية للعمل سوية.

2-تطوير ارتباطات Linkages محلية . تحديد سلسلة العرض السياحي.

3-المساعدة على تطوير وترويج وتسويق منتجات جديدة التي تشغل الفقراء.

4-مساعدة القطاع غير الرسمي على التعامل مع الزوار.

5-تحسين المعلومات للزوار ومنظمي الرحلات ، ووضع مدخلات التسويق الوطني.

خامساً: دور المشاريع السياحية.

1-ايجاد التزامات commitments للمظاهر الاجتماعية والاقتصادية للتنمية المستدامة.

2-تبني سياسات استخدام التي توفر الفرص للفقراء.

3-اختيار المجهزين من المنطقة نفسها وهم انفسهم يوفرون الفرص للفقراء.

4-العمل مع الاخرين لتطوير سلسلة العرض السياحي المحلية.

5-القيام بمبادرات ومشاريع الدعم المباشر التي تنفع الفقراء.

6-الترويج لحساسية المنتجات التي تؤثر في المجتمعات المحلية الفقيرة.

7-تزويد الزوار بمعلومات حول الانشطة التي ستنفع المجتمعات المحلية او تشجع على دعمها.

تحديات تواجه دور السياحة في الحد من الفقر

وهذا يدفعنا الى بيان التحديات التي تواجه السياحة والفقراء في مجال استخدام السياحة كأداة للحد من الفقر.

أ-تحديات تواجه مساهمة الفقراء في قطاع السياحة.

هناك عدد من التحديات التي تواجه مساهمة الفقراء في قطاع السياحة [23]:

1-الدعم الحكومي المحدود الذي يحد من مساهمة الفقراء في النشاط السياحي ولهذا يجب تقوية طاقة الحكومات المحلية والوطنية من اجل ايجاد دعم فعال لانشغال الفقراء بالسياحة.

2-محدودية رأس المال البشري اذ ان اغلب السكان الفقراء يعانون من تدني المستوى التعليمي وضعف التدريب والمهارات العملية الامر الذي يتطلب التدريب في الانشطة السياحية مثل ادارة الفنادق ، ودروس في اللغة وغيرها.

3-نقص التمويل الذي يتآتى في الدول النامية والاقل فقراً من اعتماد هذه الدول على تصدير المواد الاولية وضعف الادخار وبالتالي قلة الاستثمار ولهذا تقتضي الضرورة توفير التسهيلات المالية للفقراء

مثل الائتمان على مستوى المشاريع الصغيرة والمتوسطة، وكذلك الادخار الصغير ضمن المجتمعات المحلية السياحية.

4- محدودية القدرة التنظيمية اذ من المعروف يعاني الفقراء من ضعف التنظيم والحراك الاجتماعي وقلة منظمات المجتمع المدني مما يعني ضرورة توفير برامج الحراك الاجتماعي ومبادرات القدرة التنظيمية.

5-القيود والقوانين الجندرية والفلاحية وهذا ناتج من طبيعة البنية البطريركية (النظام الابوي) ، والقوانين التي تدعم قوة هذا النظام . وبهذا فان الواجب يقتضي تدريب الفقراء على الوعي المتعلق بالجندر والاعمال النسوية والأنصاف.

ب-تحديات تواجه استعمال السياحة كأداة للحد من الفقر [24].

1-نوعية واستدامة الموارد الطبيعية والحضارية للسياحة.

2-جذب مصفوفات typologies الداعمة للسياح الاجندة سياحة الفقر.

3-الالتزام غير المؤكد (المضبوط) للقطاع الخاص لاظهار أو اثبات المسؤولية الاجتماعية والانشغال باجندة الحد من الفقر.

4-تقلب او زوال الطلب السياحي بسبب عوامل خارجية مثل الارهاب ، والكوارث الطبيعية ، والحصار أو الركود وتحول اذواق الاسواق.

5-المنافسة من مناطق سياحية اخرى تقدم مُنتَجْ مشابه.

6-امكانية ارتفاع عامل التسرب Leakage الاقتصادي.

7-بنى الاقتصاد السياسي التي تقيد الفرص الاقتصادية مثل ملكية الارض.

8-نقص الوعي السياسي بين السلطات الوطنية والعالمية حول امكانية السياحة على الحد من الفقر.

9-نقص التنسيق والشراكة بين المتأثرين بالسياحة.

وفي ضوء هذه التحديات نؤكد ضرورة أن يكون الفقر ضمن اهتمام برامج تطوير السياحة. وهذه الضرورة تنبع من ثلاثة أسباب[25]:

السبب الأول: هو ان صراعاً يمكن ان يظهر عندما يُدرك الفقراء في المنطقة السياحية بأنهم لم يحصلوا على المنافع المتوقعة من السياحة .

السبب الثاني: هو أن المناطق التي تكون فيها السياحة لم تنفع المجتمعات المحلية الفقيرة، فان الفقراء سيتخذون موقفاً سلبياً نحو الزوار ، مما يؤدي الى تدهور صورة المنطقة السياحية.

السبب الثالث: هو أن هناك فرصة لنمو السياحة القائمة على المجتمع المحلي Community –Based Tourism بسبب أن سياحاً أكثر فأكثر بدءوا يرفضون المنتجات الشاملة لكل شيء لصالح ممارسة الثقافة المحلية.

الخاتمة

أصبح معروفاً دور السياحة في التنمية بمختلف مجالاتها إلا أن المشكلة التي برزت هي مَنْ المستفيد من هذا الدور الذي تمارسه السياحة وهنا ظهرت الدراسات التي تحاود تحديد العلاقة بين السياحة والحد من الفقر و/ أو إزالته ، وتعيين السبل الكفيلة للوصول الى هذه النتيجة، وتم تبني ذلك من قبل باحثين ، ومؤسسات علمية ومنظمات دولية رسمية وغير رسمية، لذا شهد العقدان الاخيران زيادة في حجم البحوث والمشورات ، وتدخلات وكالات التنمية التي تركز على كيفية زيادة الانفاق السياحي الذي يصل الى السكان الفقراء ومجتمعاتهم المحلية. هذا من ناحية ، ومن ناحية مقابلة تزدهر الدول النامية والفقيرة بتراث طبيعي وبشري مميز ومتنوع تستطيع توظيفه في اقامة نشاط سياحي متعدد الابعاد المكانية والزمانية والقطاعية، ويمكن ان يكون هذا النشاط أحد الأدوات المتميزة للحد من الفقر في هذه الدول، اذ يسود الاعتقاد الان بان السياحة يمكن ويجب ان تساهم في التنمية التي ينتفع منها الفقراء ولكن، كما هو الحال مع القطاعات الاخرى، فأن النمو الاقتصادي كنتيجة للتنمية السياحية ليس ضرورياً ينتج عنه تخفيفاً للفقر. وهنا تثار عدة تساؤلات منها:

1–لم تتم الاشارة الى تحديد ما هي الطريقة التي تؤثر السياحة فيها بالفقير وتقليل الفقر، إذا لم يكن هناك فهم من هو الفقير وماذا يعني تقليل الفقر.

2–ينبغي أن يكون مُدركاً بان النمو الاقتصادي ليس دائماً ينتج تقليلاً محتوماً للفقر. ويشار هنا الى ان محاولات التقليل من الفقر بطريقة البنك الدولي وغيره من المنظمات الرأسمالية العالمية تميزت بنجاح محدود ، إذ ازداد عدد الدول الاقل نمواً في العالم من 25 دولة عام 1971 الى 41 دولة عام 2002 . فتقليل الفقر يمكن الحصول عليه فقط بجهود واضحة ومكثفة لرفع رفاهية الفقير.

3–ان السياحة لها امكانية توليد النمو والتنمية ، لكنها يمكن ان تعزز عدم المساواة اذا كانت النخب المحلية هي التي تنتفع من السياحة. وهنا تجدر الاشارة الى ظاهرة الفساد المتفشية في الدول الفقيرة التي تحد من امكانية هذه الدول وطاقتها.

أخيراً، يدعو البحث الى أنْ تأخذ أي مقاربة تنموية للسياحة من اجل الحد من الفقر، بنظر الاعتبار المستويات المكانية الثلاث: محلية ووطنية وعالمية؛ وان يتم اصلاح عملية صنع القرار بما يسمح ان تكون مقولة السياحة من اجل الفقراء عاملاً مؤثراً في التنمية السياحية ، وهذا يمكن تحقيقه عند وضع قضايا الفقر على أجندة السياحة.

الهوامش

([1])R. Chadwick (Concepts , Definitions and Measures Used in Travel and Tourism Research) in J.R. Brent Richie and C. Goeldner "eds" (Travel , Tourism and Hospitality Research: A Handbook for Managers and Researchers). 2n ed .,John Wiley , N. Y. , 1994,P.65.

([2]) C. Goeldner and B. Ritchie (Tourism: Principles , Practices , Philosophies) 9th ed John Wiley , N. J. , 2003,PP.5-6.

([3])S .Williams (Tourism Geography) Routledge, London, 1998, P.l

([4]) من اهم هذه الأوراق البحثية:

-S.Britton (The Political Economy of Tourism in the Third World) Annals of Tourism Research, Vol.9 , No.3, 1982,pp.331-358.

- A .pleumarom (the Political Economy of Tourism) the Ecologist, Vol.24, No. 4, 1994,pp.142-148.

-D.Schilcher(Growth Versus Equity: The Continuum of pro-poor Tourism and Neoliberal Governance)Current Issues in Tourism,Vol.10,No.2-3,pp.166-193.

([5])S.Turner (The Underlying Causes of Poverty in Lesotho) CARE, Amesterdam, 2005,p.3.

([6])Studies in Poverty and in Equality Institute (The Management of Poverty in South Africa) 2007, P.14.

([7])J. Mitchell & C.Ashley (Tourism and Poverty Reduction) Earthscan, London .2009,p.4

([8])F. Shen ,k .Hugheiy and D.Simmons (Connecting the Sustainable Livelihoods Approach and Tourism :Areview of the Literature towards Integrative Thinking) Lincoln University, Lincolnshire, 2008,p.l .

([9])S.Chachage (Community Based Tourism :Gateway to Poverty Reduction) University of Dares salaam, Dares salaam ,2003,p.3.

([10]) Studies in Poverty and Inequality Institute, op.cit.,P.14.

([11])D .Bowel &W. weinz (Reducing Poverty Through Tourism) International Labour office, Geneva, 2008, P.1.

([12])لبعض التفصيل ينظر:

J.Mitchell & C. Ashley (Tourism and Poverty Reduction : Pathways to Prosperity) Earthscan , London, 2010.

تم استقاء هذه الاسباب من المصادر الاتية:

-WTO (Tourism and Poverty Alleviation :Recommendation for Action) Madrid , 2004, PP.9-10.

-Dilys Roe , Caroline Ashley , Sheila Page and Dorothea Meyer (Tourism and the Poor: Analyzing Interpreting Tourisn Statistics From a Poverty Perspective) PPT Partnership , London,.2004,PP.12-13.

-Anna Spenceley and Dorothea Meyer (Tourism and Poverty Reduction: Theory and Practice in Less Economically Developed Countries) Journal of Sustainable Tourism , Vol. 20, No.3,2012, P.302.

([14])W.W. Rostow (Stages of Economic Growth : A non- Communist Manifesto Cambridge Uuniversity Press, Cambridge, 1960.

(*) أن 80% من الطلب السياحي العالمي تولده 12 دولة متقدمة فقط.

([15])Andrew Holden (Tourism, Poverty and Development) Routledge, London, 2013 ,p.41.

([16]).ينظر حول طبيعة العلاقة بين الدول المتقدمة والدول النامية كون السياحة شكلاً من اشكال الاستعمار وتسرب عائدات السياحة الى الخارج.

Colin M .Hall and H. Tucker (Tourism and Post Colonialism: Contested Discourses, ldentities and Representation) Routledge, London, 2004.

([17]) Regina Scheyrens (Exploring the Tourism – Poverty Nexus) in C. Michael Hall"ed" (Pro – poor tourism : Who Benefits?) Channel View Publications , Clevedon, 2007, pp.129-130

([18]) World Commission on Environmental and Development (Our Common Future) Oxford University Press, Oxford, 1987, p.43.

([19]) World Tourism Organization (Guide for Local Authorties on Developing Tourism Madrid, 1998,p.21.

([20])S.Eber "ed" (Beyond the Green Horizon: A Discussion Paper on Principles of Sustainable Tourism) Worldwide Fund for Nature, Godalming , U.K., 1992,P.2.

([21])Bob Mckercher (Sustainable Tourism Development: Guiding Principles for Planning and Management) Presentation to the National Seminar on Sustainable Development, Beshkek , Kyrgystan, November 5-9-2003,P.3

1-للتفصيل والاستزادة ينظر:

-WTO (Tourism and Poverty Alleviation :Recommendation for Action) Madrid,2004,pp.33-44.

([23])Alberto F.Lemmo (Tourism for Poverty Reduction in South Asia) Overseas Development Institute, London, 2014, P.7.

([24])Andrew Holden (Ttourism , Poverty and Development) Op.Cit. pp.128-184

([25])C.Ashley (Methodology for Pro-poor Tourism :Case Studies) United Kingdom Department of International Development, London ,2002,p.l.